لأصحابها بتسخين البيرة لقتل هذه الحيَّات ، ويؤكد لهم أنهم لو فعلوا إذن لزادت بيرتهم جودة وطابت مذاقا ، واذن لاستطاعوا تسفيرها مسافات بعيدة وهى صالحة . وكان يسأل أصحاب المخامر مالاً لمعمله ، ويذكر لهم أن ما يجودون به اليوم يعود عليهم بالنفع فى الغد أضعافاً مضاعفة . وبهذا المال قلب معمله بمدرسة الترمال إلى مصنع علمىّ صغير للبيرة ، لمعت فيه البراميل النحاسية الجميلة ، ووهجت الغلايات الصقيلة

وبدأ عملاً مجهداً متواصلاً ، ولكنه لم يلبث أن سئمه ، لأنه كان يكره طعم البيرة كما يكره رائحة الطُبَّاق . وزاده منه سأماً أنه وجد أن الباحث العالم فى البيرة لابد له من أن يكون ذوّاقاً حكيما لها . ووجد كذلك أن البيرة الجيدة تحتاج فى صناعتها إلى أمور أخرى غير منع المكروب من دخولها . وكان لعلم الفيزياء أستاذ يدعى برتان Bertin ، كاد يضحك من بستور لكراهته إياها . كان بستور كلما أراد مذاقها جمّد من أنفه الأفطس ، وغاص بشاربه فى كوزها الراغى ، وبلع فى عسر وكآبة ماتحتم بلعه من جرعاتها . كره البيرة فاسد منها وما طاب . أما صديقه الفيزيائى فكان يلعق شفتيه بعد شربها ويصفقهما ، ويتهلّل وجهه بشرا وتمتلئ أساريره خبثاً وهو يضاحك بستور فيها ، لأنها بيرة ذاقها بستور فحكم عليها بالفساد . حتى لضحك منه مساعده الشاب ، ولكنه لم يجرؤ بالطبع أن يضحك فى وجهه . مسكين بستور ! كان بحاثاً قديراً ، ولم يكن فيه جمود ، ولم يكن فيه ركود ، وكان سريع التحوّل ، سريع التشكل للظروف ، سريع الألفة لكل جديد — إلا البيرة . فحب البيرة كأنه يخلق ولا يكتسب . واللسان الذوّاق للبيرة يجود به الطبيعة على قليل من الناس ، كالأذن الموسيقية ليست متاعاً لكل أحد

ومع هذا فلست أنكر أن بستور أعان صناعة البيرة الفرنسية إعانة كبيرة ، وقد شهد بهذا الخمارون أنفسهم ، أما الذى أتشكك فيه فهو الذى يقول به أحبابه ومريدوه وعُباده من أنه رفع البيرة الفرنسية فجعلها ندّ الألمانية . على أنى لا أنكر ذلك عليه ، ولكنى أود لو عُرضت هذه الدعوى على لجنة تحكيم من تلك اللجان العادلة الدولية الوقورة ، من تلك اللجان الذى كان بستور نفسه يقترح على الدنيا أن تلجأ اليها كلما أزمته خصومة لتقضى له أو لخصمائه اللعينين . . .

(يتبع) أحمد زكى

٢٥ ـ محاورات أفلاطون

الحوار الثالث

فيدون او خلود الروح

ترجمة الاستاذ زكى نجيب محمود

ـ كذلك كلما ازدادت البرودة على النار فاما أن تتراجع أو تفنى وإذ تكون النار تحت تأثير البرودة ، فلن يلبثا ناراً وبرودة ، كما كانت الحال من قبل

قال : هذا حق

ـ وفى بعض الحالات لا يكون اسم المثال (Idea) مقصوراً على المثال ، بل إن لكل شىء آخر حق المشاركة فى الاسم ، ما دام موجوداً فى صورة المثال ، من غير أن يكون هو المثال ، وسأسوق إليك مثلا لعلى أوضح هذا القول : أليس يطلق دائماً اسم الفردى على العدد الفردى ؟

ـ جد صحيح

ـ ولكن هل هذا وحده هو الشىء الذى يسمى بالفردى ؟ أليس ثمت أشياء أخرى لها أسماؤها الخاصة بها ، ويطلق عليها رغم ذلك اسم الضرورى ، لأنها وإن كانت ليست هى الفردية ذاتها ، غير أنها لاتخلو من الفردية قطعاً ؟ ـ هذا ما أريد أن أستجيب عنه ـ أليست الأعداد ، كرقم ثلاثة مثلاً ، من نوع الفردى : وهناك غير هذا كثير من الأمثلة : ألست تقول مثلاً إنه يجوز أن يدعى رقم الثلاثة باسمه الأصلى ، ثم يطلق عليه كذلك اسم الفردى ، وليس الفردى هو الثلاثة ذاتها ؟ وليس يقال هذا عن العدد ثلاثة فقط ، بل إنه جائز أيضاً على خمسة ، وعلى كل الأعداد المتعاقبة ـ كل منها فردى دون أن يكون هو الفردية ؛ وهكذا قل فى اثنين وأربعة وسائر سلسلة الأعداد المتعاقبة ، كل عدد زوجىّ دون أن يكون هو الزوجية . هل تسلم بهذا ؟

قال : نعم ، وهل إلى انكاره من سبيل ؟

ـ ألق بالك إذن إلى الغاية التى أنشدها ؛ ليست الأضداد المعنوية وحدها هى التى يطرد بعضها بعضاً ، بل كذلك الأشياء المجسدة التى وإن لم تكن متضادة فى ذاتها إلا أنها تحتوى أضداداً ؛

وأنا أزعم أن هذه الأشياء أيضاً ترفض المثال (idea) الذى يكون مضاداً لما تحتويه فى داخلها ، وهى إذا ما تقدم ذلك فاما أن تنسحب أو تفنى . خذ عدد ثلاثة مثلاً ، أليس يصبر على الثلاثى أو أى شىء آخر ، أهون عليه من أن يتحول الى عدد زوجى مع بقائه ثلاثة ؟

فقال سيبيس : جد صحيح

قال : ومع ذلك فلا ريب فى أن العدد اثنين ليس مضاداً للعدد ثلاثة ؟

ـ انه لايضاده

ـ إذن فليست المُثُل المتضادة وحدها هى التى يقاوم بعضها تقدمَ بعض ، ولكن ثمت أشياء أخرى تقاوم كذلك اقتراب الأضداد ؟

ـ فقال : هذا جد صحيح

قال : هيا نحاول تحديد ماهية هذه (الأشياء) إن أمكن ذلك

ـ لاريب فى هذا

ـ أليست هذه ياسيبيس تُرغم الأشياء التى فى حوزتها على أن تتخذ شكل بعض الأضداد فضلا عن شكلها هى ؟

ـ ماذا تعنى ؟

ـ أعنى ، كما كنت أقول الآن توا ، وما ليس بى حاجة لاعادته اليك ، إن الأشياء التى يتملكها العدد ثلاثة ، لايلزم فقط أن تكون ثلاثة فى عددها ، بل ينبغى كذلك أن تكون فردية

ـ جد صحيح

ـ ويستحيل على المثال المضاد أن يعتدى على هذه الفردية التى انطبع العددُ ثلاثة بطابعها ؟

ـ كلا

ـ وهو إنما استمد هذا الطابع من عنصر الفردى ؟

ـ نعم

ـ والزوجى والفردى ضدان ؟

ـ حقاً

ـ إذن فمثال العدد الزوجى لن يلحق بثلاثة أبداً ؟

ـ كلا

ـ وإذن فليس لثلاثة فى الزوجى من نصيب ؟

ـ كلا

ـ إذن فالثلاثى أو العدد ثلاثة غير زوجى

ـ جد صحيح

لأعُدْ إذن إلى ما زعمتُه من تمييز بين الطبائع التى ليست أضدادا وهى مع ذلك لا تقبل أضداداً : فكما فى هذا المثال : على الرغم من أن ثلاثة ليست مضادة للزوجى إلا أنها لا تقبل شيئاً من الزوجى أبداً ، ولكنها دائماً تعرض الضد فى الجانب الآخر أو كما أن اثنين لا تتقبل الفردى ، أو النارُ البرودة . ومن هذه الأمثلة (ومنها كثير غير هذا) ربما استطعت أن تصل إلى نتيجة عامة أنه ليست فقط الأضداد هى التى لا تتقبل أضداداً ، بل كذلك لاشىء مما يسوق الضد يقبل ضد مايسوقه فيماسيق اليه . واسمح لى هنا أن ألخص ماسبق من قول ـ فليس فى التكرار من ضرر ، لن يقبل العدد خمسة طبيعة الزوجى ، أكثر مما تقبل عشرة ، وهى ضعف الخمسة ، طبيعةَ الفردى ـ ولو أن الضعف ليس مضاداً للفردى تضاداً دقيقاً ، غير أنه يرفض الفردى إجمالاً . ولن تقبل كذلك أجزاءُ النسبة ٣ : ٢ فكرةَ الكل ، وكذلك أى كسر يكون فيه نصف ، لا بل والذى يكون فيه ثلث ، ولو أنها ليست مضادة الكل ، هل تسلم بذلك ؟

فقال : نعم انى متفق تماماً ، وذاهب معك الى ذلك

قال : أظننى الآن أستطيع أن أبدأ ثانياً ، وانى لأرجو كم أن تُدلوا إلىّ عن هذا السؤال الذى أوشك أن ألقيه ، بجواب غير الجواب القديم المأمون ، وسأقدم لكم لما أريد مثالاً ، وعسى أن تجدوا أساساً آخر فيما قيل الساعة توا يكون مأموناً كذلك ، أعنى أنه لو ساءلكم أحد : « ماهو الشىء الذى يجعل الجسم حاراً بحلوله فيه ؟ » فستجيبون أنه ليس الحرارة (وهذا ما أدعوه بالجواب المأمون)

ولكنه النار ، وهو جواب يفضل ذلك كثيراً ، ونحن الآن مهيأون للأدلاء به . أو لو ساءلكم أحد : « لماذا يعتل الجسد ؟ » فلن تقولوا من المرض بل من الحمى ، وفى مكان القول بأن الفردية هى سبب الأعداد الفردية ستقولون إن الجوهر الفرد هو سببها . وهكذا فى الأشياء بصفة عامة . أحسب أنك ستفهم ذلك فهماً جيداً بغير أن أسوق اليك أمثلة أخرى ؟

ـ فقال : نعم إنى أفهم ما تقول فهماً جيداً

(يتبع) زكى نجيب محمود